البريطانية المتفوقة فى [illegible] بصورة واستقبل «بنيامين فرانكلين» عضو الكونجرس الأمريكى بصورة رسمية فى البلاط الفرنسى، وفى سنة ١٧٧٨م اعترفت فرنسا رسميا باستقلال الولايات المتحدة وعقدت معها تحالفا تعهدت فيه الدولتان بمتابعة الحرب حتى تصير الدولة الأخرى مستعدة لتوقيع الصلح، وهكذا دخلت فرنسا الحرب بصورة علنية ضد إنجلترا، وبدأت الإمدادات الفرنسية تصل بصورة متتابعة للأمريكيين، كما أن الحكومة الفرنسية أمدت الكونجرس بقرض مالى كبير تبعته قروض أخرى، وأبحر الأسطول الفرنسى إلى الولايات المتحدة حاملا معه ستة آلاف جندى بقيادة المركيز روشامبو Rocham-beau، ثم إن الفرنسيين أعطوا بعض المغامرين الأمريكيين سفنا قاموا فيها بأعمال جريئة فى القناة الإنجليزية عرقلت مواصلات الإمبراطورية، ثم أعلن حينئذ الأسبان والهولنديون تأييدهم لقضية الثوار وأمدوهم بمساعدات هامة.

الحرب الإنجليزية الأمريكية:

فى بداية الحرب كانت تبدو كفة الإنجليز هى الراجحة؛ ذلك أن أسطولهم القوى فرض حصارا قويا على شواطئ المستعمرات فشل اقتصادها وجعل الاتصال فيما بينها وبين أوربا صعبا للغاية؛ ثم إن قواتهم كانت أكثر عددا وخبرة وكفاية، تضاف إلى ذلك أنها كانت تعتمد على الموارد الاقتصادية لدولة كبرى ولم يكن يضعف موقف الجيش الإنجليزى إلا انقسام الرأى العام فى بريطانيا حول هذه الحرب.

أما الأمريكيون فقد انطلقوا منذ البداية من الناحية العسكرية من موقف ضعيف للغاية وذلك للأسباب التالية:

١ - أن فئة من الأمريكيين بقيت موالية لإنجلترا، فأمدتها بحوالى ثلاثين ألف جندى وتعاونت معها وقدمت لها المعلومات، كما أن الجنود كانوا على الأغلب وخاصة فى الشمال يوالون الإنجليز ويساعدونهم.

٢ - أن القوات الأمريكية كانت سيئة التنظيم وعديمة الخبرة وكان ينقص جنودها روح الارتباط العسكرى.

- ٣ - عجز الحكومة الأمريكية عن مواجهة نفقات الحرب باعتبار أنه لم يكن للكونجرس حق فرض الضرائب، مما اضطره لإصدار سندات مالية لم تلبث أن تدهورت قيمتها مما أدى إلى إفلاس مؤسسات وأفراد كثيرين.
- ٤ - عدم ثقة المستعمرات ببعضها البعض وعدم استعداد أى منها للتنازل ولو عن جزء من سيادتها للكونجرس ليتمكن من الانتصار فى الحرب.

إلا أن القوات الأمريكية كانت تعوض عن ذلك بقيادتهم الحكيمة المخلصة التى يتولاها جورج واشنطن، وباتساع رقعة أراضيها ووفرة إمكانياتها مما كان يعرقل عمل القوات النظامية الإنجليزية.

مُسَيَّر العمليات:

عقب إعلان الاستقلال حاول واشنطن طرد الجنرال «هاو» وجنوده من بوسطن، إلا أنه فشل فى المعركة التى جرت بين الجيشين فى نيويورك؛ من أجل السيطرة على هذه المدينة، وقد هزم الأمريكيون بفضل تعاون الجيش الإنجليزى وجيش« هس» الألمانى، وما تلقاه الجيشان من مساعدات وإمدادات مما اضطر واشنطن للتراجع نحو الجنوب عبر نيوچيرسى حتى وصل بنسلفانيا، وأخذ يعمل على إعادة تنظيم قواته ثم عاد ليلة عيد ميلاد ١٧٧٦م وباغت الجنود الألمان المأجورين فى ترنتون وهزمهم ثم أتبع نصره هذا بانتصار آخر فى برنستون واسترجع ولاية نيوچيرسى، وفى عام ١٧٧٧م قام الجنرال الإنجليزى هاو بهجوم بحرى على العاصمة فيلادفليا واحتلها طاردا منها جيوش واشنطن، إلا أنه بينما كان واشنطن يتلقى هذه الضربة ويعانى مع جنوده من برد الشتاء القارس كانت تجرى معركة ساراتوجا شمال نيويورك، حيث حاصر الإنجليز جيشا كاملا من ستة آلاف جندى استسلم مع قائده بورجن فى نفس السنة إثر حصار قام به عشرون ألفا من المزارعين الأمريكيين ومن جنود المستعمرات.

وتعتبر معركة «ساراتوجا» المعركة الفاصلة فى حرب الاستقلال الأمريكية، ذلك أن خسارة إنجلترا شجعت فرنسا وأسبانيا على دخول الحرب إلى جانب

أقسامها، كما أنها أعطتهم المبادرة فى السيطرة على المناطق الشمالية، وبعد هذه المعركة أخذت نتائج الحرب تتحول لصالح الوطنيين تدريجيا.

إن دخول فرنسا الحرب بأسطولها القوى زاد فى متاعب الإنجليز وعرقل عملية تموين الجنود الذين يقاتلون فى القارة الجديدة، كما أن امتداد أجل الحرب عرقل التجارة الإنجليزية رغم أن الإنجليز تابعوا حربهم بإصرار، إلا أنهم اضطروا سنة ١٧٧٨م إلى إخلاء فلادفليا العاصمة بسبب محاصرة الأسطول الفرنسى وتهديده للمدينة وتتابعت الهزائم فى وادى أوهايو مما كرس سلطة الأمريكيين فى القسم الشمالى إلا أنهم تابعوا الحرب فى الجنوب واحتلوا مرفأ شارلستون فى سنة ١٧٧٨م واستولوا على مقاطعة كارولينا الجنوبية، وفى سنة ١٧٨١م أرغم الإنجليز على إخلاء كارولينا وهناك عند مدينة يورك تاون وعلى بعد أميال من چيمس تاون حدثت المعركة الأخيرة فى حرب الاستقلال الأمريكية.

ـ إذ تعاونت القوات الفرنسية والأمريكية يدعمها أسطول فرنسى قوى على البحر لمحاصرة جيوش الجنرال الإنجليزى كورنو والبن، وأمام قوة الجيوش المحاصرة التى كان يقودها چورج واشنطن ولافاييت قام الجنرال الإنجليزى بعملية جريئة للخلاص من الحصار لكنه فشل، وعند ذلك بادر إلى الاستسلام فى ١٩ أكتوبر سنة ١٧٨١م، وقد حقق ذلك الانتصار للأمريكيين السيطرة على أكثر المناطق الجنوبية.

وبالرغم من أن الشعب البريطانى إن كان قد مل هذه الحرب الطويلة والمضنية، إلا أن الملك چورج الثالث أصر على متابعتها غير أن هزائم متتالية حدثت للإنجليز فى سنة ١٧٨٢م طردوا على أثرها من كل المرافئ الأمريكية ما عدا نيويورك أقنعته بضرورة الجنوح إلى السلام، وفى سنة ١٧٨٢م استقال رئيس الوزراء البريطانى اللورد «نورث» مفسحا المجال أمام اللورد «روكنجهام» ليبدأ مع الأمريكيين مفاوضات السلام(١).

(١) نيويورك كانت فى الأصل هى ولاية نيونيذرلاند والتى أسسها الهولنديون.

— معاهدة باريس سنة ١٧٨٣م:

فى سنة ١٧٨٢م بدأت سلسلة من المفاوضات السرية بين الأمريكيين وحكومة لندن، وبالطبع لم يكن بدء مفاوضات رسمية، باعتبار أن شروط التحالف بين فرنسا وأمريكا الموقع سنة ١٧٧٨ تنص على ألا تعقد أى من الدولتين الصلح إلا متى أصبحت الأخرى مستعدة لذلك، وفى سنة ١٧٨٢م كان الفرنسيون لا يزالون يتابعون القتال فى محاولة لاستعادة جزء مما فقدوه عقب حرب السبع سنوات فى أمريكا.

— لقد أظهر الإنجليز أثناء المفاوضات مرونة وكياسة إذ وافقوا على إنشاء دولة أمريكية تمتد حدودها من البحيرات الكبرى إلى فلوريدا ومن المحيط الأطلسى إلى نهر المسيسبى، كما وافقوا على منح الدولة الجديدة حق الصيد فى سواحل كندا والملاحة فى نهر المسيسبى، وفى مقابل ذلك تعهد الأمريكيون بحماية الأمريكيين الذين ظلوا حتى النهاية موالين للعرش البريطانى، إذ إن الكثيرين منهم أصابهم الأذى فى أرواحهم وأراضيهم ومؤسساتهم.

— وفى سنة ١٧٨٣م وبعد أن يئس الفرنسيون من تحقيق انتصار كبير على الإنجليز وبعد أن أدرك الأسبان استحالة استعادة جبل طارق، وافق جميع الفرقاء على عقد مؤتمر لجميع الأطراف المتنازعة فى مدينة باريس، وقد تبنى الجميع فى هذا المؤتمر الشروط التى توصل إليها الإنجليز والأمريكيون فى مفاوضاتهم الثنائية سنة ١٧٨٢م، كما أضيف إليها شرط جديد يعطى أسبانيا مستعمرة فلوريدا، وفى ٣ سبتمبر سنة ١٧٨٣م وقع الجميع على المعاهدة النهائية وبانتهاء حرب الاستقلال بات الأمريكيون أحرارا فى أن يقيموا مجتمعا جديدا وفق الأفكار السياسية التى آمنوا بها، وقد استهل هؤلاء أعمال البناء فى محاولة إعطاء دولتهم الجديدة دستورا.

- إن الحكومات تنشأ للمحافظة على هذه الحقوق وهى تستمد سلطاتها العادلة من موافقة المحكومين. فعندما تسىء الدولة استعمال سلطاتها يحق